

تفسير أبي السعود

سورة الحج 10 11 التكبر وقرء بفتح العين أى مانعا لتعطفه ليضل عن سبيل الله متعلق
بجادل فإن غرضه الاضلال عنه وان لم يعترف بأنه إضلال والمراد به إما الإخراج من الهدى الى
الضلال فالمفعول من يجادله من المؤمنين أو الناس جميعا بتغليب المؤمنين على غيرهم وإما
التثبيت على الضلال أو الزيادة عليه مجازا فالمفعول هم الكفرة خاصة وقرء بفتح الياء
وجعل ضلاله غاية لجداله من حيث إن المراد به الضلال المبين الذى لا هداية له بعده مع
تمكنه منها قبل ذلك له فى الدنيا خزي جملة مستأنفة مسوقة لبيان نتيجة ما سلكه من
الطريقة أى يثبت له فى الدنيا بسبب ما فعله خزي وهو ما أصابه يوم بدر من القتل والصغار
ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق أى النار المحرقة ذلك أى ما ذكر من العذاب الدنيوى
والاخرى وما فيه من معنى البعد للايدان بكونه فى الغاية القاصية من الهول والفظاعة وهو
مبتدأ خبره قوله تعالى بما قدمت يداك أى بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصى وإسناده
الى يديه لما أن الاكتساب عادة يكون بالأيدى والالتفات لتأكيد الوعيد وتشديد التهديد ومحل
أن فى قوله عز و علا وأن الله ليس بظلام للعبيد الرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى والامر أنه
تعالى ليس بمعذب لعبيده بغير ذنب من قبلهم والتعبير عن ذلك بنفى الظلم مع أن تعذيبهم
بغير ذنب ليس بظلم قطعاً على ما نقرر من قاعدة أهل السنة فضلا عن كونه طالما بالغا قد مر
تحقيقه فى سورة آل عمران والجملة اعتراض تذيلى مقرر لمضون ما قبلها وأما ما قيل من أن
محل أن هو الجر بالعطف على ما قدمت فقد عرفت حاله فى سورة الانفال ومن الناس من يعبد
الله على حرف شروع فى بيان المذبذبين إثر بيان حال المجاهدين أى ومنهم من يعبد الله تعالى
على طرف من الدين لاثبات له فيه كالذى ينحرف الى طرف الجيش فإن أحس بظفر قر وإلا فر فإن
أصابه خير أى دنيوى من الصحة والسعة اطمأن به أى ثبت على ما كان عليه ظاهرا ألا أنه
اطمأن به اطمئنان المؤمنين الذين لا يلويهم عنه صارف ولا يثنىهم عاطف وإن أصابته فتنة أى
شدة يفتتن به من مكروه يعتريه فى نفسه أو أهله أو ماله انقلب على وجهه روى أنها نزلت
فى أعارب قدموا المدينة وكان أحدهم إذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امرأته
ولدا سويا وكثر ماله وماشيته قال ما أصبت منذ دخلت فى دينى هذا الا خيرا واطمأن وإن كان
الأمر بخلافه قال ما أصبت إلا شرا وانقلب وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن يهوديا أسلم
فأصابته مصائب فتشاءم بالاسلام فأتى النبي A فقال أقلنى فقال A إن الاسلام لا يقال فنزلت
وقيل نزلت فى المؤلفلة قلوبهم خسر الدنيا والآخرة فقد هما وضيعهما بذهاب عصمته وحبوط عمله
بالارتداد وقرء خاسر بالنصب على الحال والرفع على الفاعلية ووضع موضع الضمير

